قَصيدة الشَّيخ الأَديب
أبي عبد اللّٰه محمد بن محمد بن المهدي الجزائري
الشَّهير بسيدي ابن علي (مفتي الجزائر)
في طلب التَّحلي بالآداب والحثّ على طلبِ العلم

إعداد: عبد الرَّحمن دويب | باحث في التُّراث الجزائري

لا يزالُ اهتمام العلماءِ والشُّعراء والأُدباءِ مشدودا إلى عَقدِ فصول الآدابِ، ونظمِ أنواع السَّجايا والأَخلاق في قصائِد تخلِّد ذكرَهم وتحفظه، ومِن القصائد الفائقة النَّظم في هذا الشَّأن، قَصيدة الأَديب البارع شيخ الإسلام أبي عبد اللّٰه محمَّد بن محمَّد، الشَّهير بـ: ابن علي (مفتي الحنفيَّة بالجزائر).

ولمَّا كانت هذه القصيدةُ حسنةَ العبارة، حلوةَ اللَّفظِ، ومنتخبة المعاني، تنمُّ عَن بلوغ مُنشِئها الغايةَ في النَّسج، وتشهدُ له بِجَودة السَّبك وصحَّة الطَّبع، تحرَّكت هِمَّةُ بعضِ إخواننا لوضع شرح وكتابة تعليقٍ عليها، فذاع صيتها، بعدما ضاع عِطرها، وصارت مقصدا للطلَّاب، وغادةً وضَّاحة يخطبُ وُدَّها كلُّ شابّ، تسرُّ ناظِريها، وتبعثُ بالانشراح في نفوسِ قارئيها.

مِن مَظاهر اهتمام أَهل العلم بالقصيدة:

يظهر مَوضع عِناية أَهل العلم بهذه القصيدة ويتجلَّى اهتمامهم بها مِن خلال سعي بعض المهتمِّين بِخدمة التُّراث الجزائري لنَشرها، لتعمَّ فائدتها، وتعظم عائِدتها، فطبِعت أوَّل مرَّة سنة: 1330هـ/1912م، بالمطبعة الثَّعالبية، ضِمن: (مجموع القصائد والأَدعيَّة والمولوديات). فنالَت بذلك سمعةً عاطرة، أَضحَت بها حلية المسامع والأَفواه، وأَعدل شاهِد على ذلك ما أَخبَرني به الشَّيخ العلَّامة المعمِّر **طاهر آيت علجت** (حفظ اللّٰه مهجتَه)، أنَّه حفِظ أَبياتها مِن هذا (المجموع)، وقال لي: "إِنَّها أَحسن قصيدة وأَجمل نظم احتَوى عليه هذا (المجموع)" [1].

وأَوَّل مَن اعتنَى في عصرِنا هذا بِإعادةِ نشرِها ووَضعَ تَعليقاتٍ حافلة عليها، هو صَديقنا الأُستاذ الشَّيخ محمَّد توفيق بن عمَّار الكيفاني، ووَسم عملَه بـ: وصيَّة المفتي ابن علي الجزائري لولَدِه [2].

ثمَّ وقَفنا على شَرح ماتع لِصَديقنا الأُستاذ **منير بن عبد الكريم زياني** الجزائري على هذه القصيدة، وقَد سمَّى شرحَه هذا بـ: (التُّحفة الجزائريَّة شرح المنظومة البائية في آداب العالم والمتعلِّم) [3].

وبعدَ ذلك انتشَرت في الآفاق، وعقِدت المجالس لإقرائها وبيان مخبَّآت عرائسها، فكان ممَّن حاز فضل السَّبق إلى تَدريسها صديقُنا الشَّيخ **عبد السَّلام هزيل** (حفظه اللّٰه تعالى)، ثمَّ الشَّيخ الأُستاذ **سليم بن صفية** (حفظه اللّٰه تعالى)، في آخرين.

دَواعي إِعادة نشرِها:

لمَّا رأَينا إِقبالَ الشَّباب عليها، ولمسنا منهم فائق الاهتمام، ولاحظنا منهم أيضا كمال الاحتفال بها، تحرَّكت الفكرةُ لِخدمتها، وصحِبَها العزم على إِعادة نشرها، سليمة مِن بعضِ الأَخطاء التي اعتَرت طبعاتها السَّابِقة، فقُمنا بِإصلاح جانبٍ مِن هفَواتٍ طرأَت عليها، إِذ "الانتقادُ أَصلٌ مِن أُصول الإِرشاد"، وربَّما أَثقلنا هامِشَ عملنا به، لِعلمنا بأَنَّه "إِن صادفَ المَحزَّ قبِلَه المنتقَدُ بِالارتياح والشُّكر" [4].

ولما كان نهايةُ حالِ مَن قامَ بشَرحها، وغايةُ أَمرِ مَن علَّق عليها، أَنَّهما اقتَصرا في عَملَيهما على نَشرةٍ واحدةٍ فقَط مِن النَّشراتِ التي صدرَت عَن مطبعة الثَّعالبية، وهي كما سَيأتي قَريبا تخلَّلها نوعٌ مِن التَّباين، وضَربٌ مِن التَّحريف، كان ذلك سَببا في وُجود بعضِ الأَخطاء التي لولا مقام التَّحقيق لعُدَّ الإِغضاء عنها مِن شِيَم الأَخلاق [5].

وأَعظمُ مقتَضٍ قام عِندَنا لإِعادةِ نشر هذه القصيدة، وقوفُنا على صورتَين عَن نُسختَين خطِّيَّتين لها، جادَت الأَيام بهما علينا، وبهما أَسعفَنا الدَّهر، وكان فَضلُ اللّٰه علينا كبيرا.

تَرجمة النَّاظم: [6]

- هو محمَّد بن محمَّد (علي) بن محمَّد المهدي بن رمضان الكرغلي الجزائري، الشَّهير بـ: ابن علي، شيخ الإسلام ومفتي الحنفية بالجزائر.
- ولد حَوالي سنة: 1090هـ/1679م بمدينة الجزائر، وتوفي بها سنة: 1169هـ/1756م.
- نَشأَ في أُسرة عَريقة في تولِّي الوظائف الدِّينية في الجزائر العثمانية، سيما القضاء والفتوى على المذهب الحنفي [7]، فقد تولَّى جدُّه منصب الإِفتاء بالجزائر سنة: 1045هـ.

- مِن أَشهر تلاميذه المفتي المالكي الأديب أحمد بن عمَّار الجزائري، وله معَه مُساجلات شِعريَّة ومطارَحات أَدبيَّة، ضمَّن بعضا منها رحلتَه المسمَّاة: نحلة اللبيب.
- تولَّى منصب الفتوى بمدينة الجزائر مِن سنة: 1150هـ، إلى حوالي سنة: 1169هـ.
- اشتَهر بنَظم القصائد، وانقادت له قافية الشِّعر، حتَّى عُدَّ في طبقة لسان الدِّين والفتح ابن خاقان.
- لم يترك كما هي عادة العلماء والأُدباء مؤلَّفات، وأمَّا شعره «فأَيدي الناس ممتلِئة منه»، كما قال تلميذه ابن عمَّار، ولا يزال موزَّعا بين الدَّفاتر والكتُب.

النُّسخ المعتمدة في التَّحقيق:

اعتَمدنا في إعادة نشر هذه القصيدة على صورتَين عن نُسختَين خطِّيتَين:

تقعُ الأُولى في صفحتَين، ضِمن مجموع، أَفادنا بتَصويره أَحدُ الخواصِّ المقيمينَ بمدينة الجزائر، والمجموع به عِدَّة قصائد، وأمَّا تاريخ نَسخِها واسم ناسِخها، فغَير مذكورَين، ويظهر أنها أَقدَم مِن النُّسخة الثانية، لهذا السَّبب قدَّمناها في الاهتمام، خطُّها مغربي، ولونه بني يَميل إلى السَّواد، وحروفها مضبوطة بالشَّكل، ورمزنا لها بحَرف الألف: (أ).

وأمَّا النُّسخة الثَّانية، فهي تقعُ في ثلاثِ صفَحاتٍ، وهي أَيضا موجودة ضِمن مجموع مَوجود في مكتبة خاصَّة بمدينة دلَّس بِشرق الجزائر العاصمة، نسخت بِتاريخ: 28 شعبان 1310هـ/الموافق تقريبا لـ: 16 مارس 1893م، وناسِخُها هو الطيب بن محمَّد الخطيب، وخطُّها مغربي، ولونه بني، وبها بعضُ التَّصحيحات وضَبطَ شكلُ الحروفِ بها بِالحِبر الأَحمر، ورَمزنا لها بحرف الباء: (ب).

كما اعتَمدنا أَيضا على ما وقَفنا عليه مِن طبعات (المطبعة الثَّعالبية) التي نشرت القصيدة قديما ضِمن (مجموع) يضمُّ عِدَّة قصائد وتوسُّلات ومولوديَّات، وهذه بعض طبعاتها [8]:

الطَّبعة الأُولى: طبعت القصيدة ضمن: مجموع قصائد وأَدعيات ومولوديات (ص: 31 33)، بمطبعة أحمد بن مراد التُّركي رودوسي، سنة: 1330هـ/1912م.

الطَّبعة الثانية: صدَرت عن نفس المطبعة التي صارت تسمَّى بالمطبعة الثعالبية، لصاحبِها رودوسي، ضمن كتاب: مجموع القصائد والأَدعية (ص: 48 ـ50)، سنة: 1344هـ/1925م.

الطبعة الثَّالثة: مجموع القصائد والأَدعية (ص: 46 48)، المطبعة الثَّعالبية (الجزائر)، سنة: 1380هـ/1960م، وقام بِرَسم الكتاب الخطَّاط السَّعدي حكَّار.

هذا، وأَسأل اللّه تعالى بأَسمائِه الحسنى، أن نكونَ بِعَملِنا هذا قَد بلَغنا المقصد الأَسنى، في رَسم حُروف القصيدة وتَصحيحها، وفي إقامة وَزن الأَبياتِ وتَعديلها [9].

بسم اللّه الرَّحمن الرَّحيم

وصلَّى اللّه علَى سيِّدنا ومَولانا محمَّدٍ وآلِه

هذه قصيدةُ الشَّيخ الأَديبِ العالِم البالغ سيِّدي محمَّد بن [محمد بن] [10] علي مفتي الجزائر (نَفَعنا اللّه بِبَركاتِه)، آمين.

[بحر البسيط] [11]

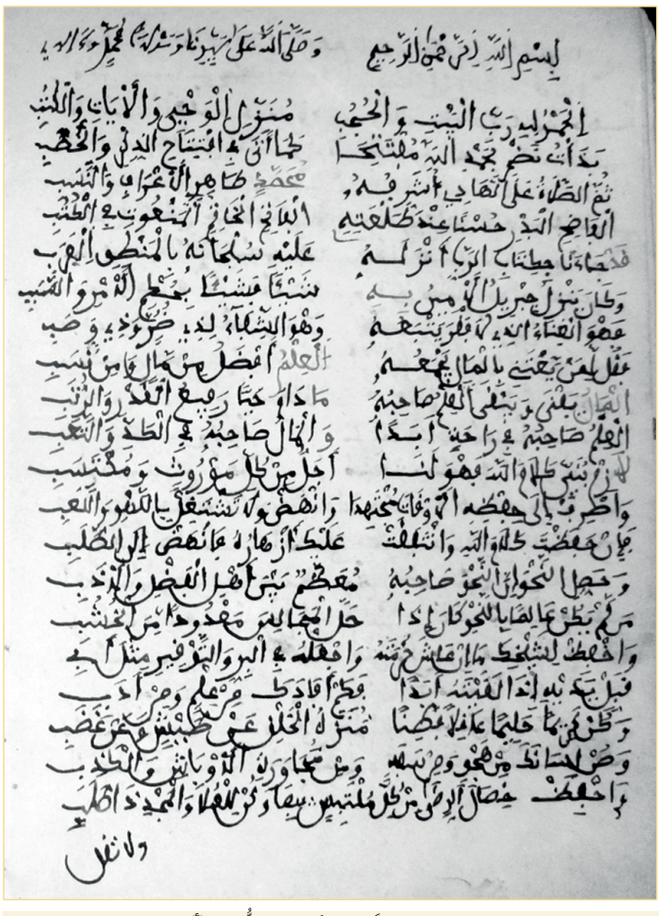

صورة عن الصَّفحة الأولى من النُّسخة (أ)

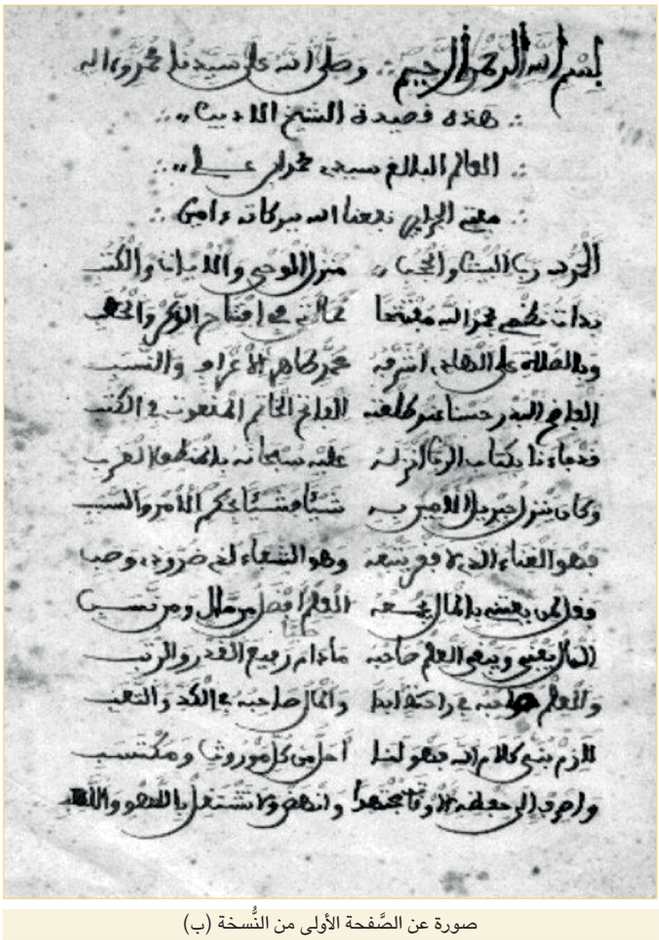

صورة عن الصَّفحة الأولى من النُّسخة (ب)

الحمْدُ لله رَبِّ البَيتِ والحُجُبِ ..... مُنزِّلِ الوَحْيِ والآياتِ والكُتُبِ
بَدأتُ نَظمي بِحَمدِ اللهِ مُفتَتِحًا ..... كَما أَتى في افتِتاحِ الذِّكْرِ والخُطَبِ
ثُمَّ الصَّلاةُ علَى الهادي أُشَرِّفُهُ ..... محمَّدٍ طاهِرِ الأَعراقِ والنَّسبِ
الفاضِحِ البَدْرَ حُسْنًا عِندَ طَلعَتِهِ ..... الفاتحِ الخاتِمِ المَنعُوتِ في الكُتُبِ [13]
قَد جاءَنا بِكتابِ الرَّبِّ أَنزَلَهُ ..... علَيه سُبحانَه بِالمَنطِقِ العَرَبي
وكانَ ينزِلُ جِبريلُ الأَمينُ بِهِ ..... شَيئًا فشَيئًا بِحُكْمِ الأَمرِ والسَّببِ
فَهُوَ الغِناءُ الَّذي لا فَقْرَ يتبَعُهُ ..... وَهُوَ الشِّفاءُ لِذي ضُرٍّ وذي وَصَبِ [14]
فَقُلْ لمنْ يَعتَني بِالمالِ يَجمَعُهُ ..... العِلمُ أَفضَلُ مِن مالٍ ومِن نَسَبِ
المالُ يفنَى ويَبقَى العِلمُ صاحِبُهُ ..... ما دامَ حيًّا رَفيعَ القَدْرِ والرُّتَبِ [15]
والعِلمُ صاحِبُه في راحَةٍ أَبدًا ..... والمالُ صاحِبُهُ في الكَدِّ والتَّعبِ [16]
لازِمْ بُنَيَّ كلامَ اللهِ فَهُوَ لَنا ..... أَجَلُّ مِن كُلِّ مَورُوثٍ ومُكتَسَبِ [17]
واصْرِفْ إلى حِفظِهِ الأَوقاتَ مُجتَهِدًا ..... وانْهَضْ ولا تَشتَغِلْ باللَّهوِ واللَّعِبِ
فَإِنْ حَفِظْتَ كَلامَ اللهِ وانفَتقَتْ ..... علَيكَ أَزهارُهُ فَانْهَضْ إلى الطَّلَبِ [18]
وحَصِّلِ النَّحْوَ إِنَّ النَّحْوَ صاحِبُهُ ..... مُعَظَّمٌ بَينَ أَهلِ الفَضلِ والأَدبِ [19]
مَن لم يكُنْ عالما بِالنَّحوِ كانَ إذا ..... حلَّ المَجالِسَ مَعدُودًا مِن الخُشُبِ [20]
واحفَظْ لِشَيخِكَ ما إنْ عاشَ حُرمتَهُ ..... واجْعَلْهُ في البِرِّ والتَّوقيرِ مِثلَ أَبِ [21]
قبِّلْ يدَيْهِ إذا لَقِيتَهُ أَبدًا ..... فكَمْ أَفادَكَ مِن عِلْمٍ ومِن أَدَبِ [22]
وكُنْ كَريما حَليما عاقِلاً فَطِنًا ..... مُنزَّهَ الخُلْقِ عَن طَيْشٍ وعَنْ غَضَبِ [23]
وصُنْ لِسَانَكَ مِن هَجْوٍ ومِنْ سَفَهٍ ..... ومِنْ مُجاوَرةِ الأَوباشِ والكَذِبِ
واحفَظْ خِصالَ الرِّضَى مِن كلِّ مُلتَبِسٍ ..... بِها وكُنْ لِلعُلَا والمَجدِ ذا طَلَبِ [24]
ولا تقُلْ إنَّ آبائي شَرُفْتُ بِهِمْ ..... لَيْسَ الفَتى مَنْ يقُولُ اليَومَ كانَ أَبي [25]
وكُنْ صَبُورًا علَى غَيظِ الحَسُودِ فَما ..... يُشانُ إن وُضِعَ اليَاقوتُ في اللَّهَبِ
لا يَستَوي العِقْدُ مِنْ دُرٍّ ومِن وَدَعٍ ..... ولا السَّبِيكةُ مِن صُفرٍ ومِن ذَهَبِ
كَذا الطَّبِيعَةُ مِن خُبْثٍ ومِنْ كَرَمٍ ..... والحنظَلُ المُرُّ لا يُقتاسُ بِالرُّطَبِ
وكُنْ علَى الصَّلَواتِ الخَمسِ مُحتَفِظًا ..... فإنَّ تارِكَها مُشْفٍ علَى العَطَبِ [26]
حَصِّلْ فَرائِضَها حِفْظًا ومَعرِفَةً ..... ولا تُضَيِّعْ لَها الأَوقاتَ في سَبَبِ [27]
عَمَّا قَريبٍ بِحَولِ اللهِ تُبصَرُ في ..... صَدْرِ المَحافِلِ لِلتَّدْريسِ والنُّخَبِ [28]
تكونُ لِلجَمْعِ في المِحرابِ قُدْوَتَهمْ ..... وتَرتَقي مِنْبَرَ الأَجدادِ لِلخُطَبِ [29]
تُبدي فَصاحَةَ سَحْبانَ وتَنثُرُها ..... بِمَنطِقٍ رائِقٍ أَحْلَى مِنَ الضَّرَبِ [30]
وتكْتَسي حُلَلَ العِلمِ الَّذي طَلعَتْ ..... أَربابُهُ في دَياجِي الجهلِ كالشُّهُبِ [31]
مَن فارَقَ العِلمَ حلَّ الذُّلُّ ساحتَهُ ..... ولم يُعظَّمْ ولم يُكْرَم ولم يُهَبِ
كَمْ مِنْ صَغيرٍ يُرَى والعِلْمُ كَبَّرَهُ ..... مؤَيَّدٍ ظاهِرٍ لِلعِزِّ مكتَسِبِ [32]
وكَمْ كَبِيرٍ يُرَى والجهلُ صَغَّرَهُ ..... مُبكَّتٍ خامِلٍ في الذُّلِّ والغَلَبِ
فانظُرْ إلَى حِكمةِ الأَقدارِ كَيفَ جَرَتْ ..... في ذا وذاكَ لَعَمْري غايَةَ العَجَبِ [33]
وبَعْدُ يا أَيُّها الأُستاذُ أَنتَ علَى ..... تَهذيبِ ذا الطِّفلِ لا تَغفَلْ ولا تَغِبِ [34]
أَفِدْهُ عِلْمًا وكُنْ فيما تُعلِّمُهُ ..... مِثلَ المُشَحِّذِ يُبْدي رَونقَ الذَّهَبِ [35]
لا يَستَوي صِغَرُ التَّعليمِ مَعْ كِبَرٍ ..... فاللِّينُ في الغُصْنِ لَيسَ اللِّينُ في الحَطَبِ [36]
ولتكْسُهُ مِنْ جَمالِ الخطِّ بَهجَتَهُ ..... حتَّى يُرَى دُررًا في كُلِّ مُكتَتَبِ [37]
وراعِ فيه حقُوقًا أَنتَ تَعلَمُهَا ..... مِنها الصَّداقةُ ثُمَّ الرَّعْيُ لِلنَّسَبِ [38]
وأَخْتِمُ القَولَ مِنِّي بِالصَّلاةِ عَلَى ..... خَيْرِ البَريَّةِ مِن عُجْمٍ ومِن عَرَبِ
ما أَضحَكَ الرَّوضَ دَمعُ القَطْرِ مُنهَمِلًا ..... وغَرَّدَ الطَّيرُ في الأَدواحِ والقُضُبِ [39]

تمَّت القَصيدةُ المباركة [40] بِحَمدِ اللّٰه وحُسنِ عَونِه

الهوامش

(1) قمتُ بِعَرض هذه القَصيدة كاملةً على الشَّيخ طاهر آيت علجت (حفظه اللّٰه تعالى) بِبَيته المعمور بالخير بمحلَّة بوزيعة بأعالي الجزائر العاصمة، وكان ذلك بتاريخ يوم الأحد 23 جمادى الآخرة 1439هـ/11 مارس 2018م، وحينما كنت أقرأ عليه كان يردِّد معي الأبيات بِصَوتٍ خفيٍّ، كأنَّه يختَبِر حافِظتَه، وسألته عَن بعضِ الكلماتِ التي أشكلَت عليَّ، فكان يُجيبُني، ويسدِّد ضَبط بعض ألفاظ القَصيدة، ويوجِّه معناها، فجَزاه اللّٰه عنَّا خيرَ الجزاء.

(2) نُشِر كتابه بدار نور الكتاب للاستيراد والنشر والتوزيع (الجزائر)، ط/1، سنة: 1434هـ/2012م، وعنوان القَصيدة مِن وَضع الشَّيخ الكيفاني (حفظه اللّٰه تعالى) واجتهادِه.

(3) صدَرت الرِّسالة عَن دار الخلدونية للنَّشر والتَّوزيع (الجزائر)، ط/1، سنة: 1434هـ/2013م، وقدَّم لها الأستاذ الدكتور محمَّد بن مكّي.

(4) انظر: مجلَّة المنار (2/566)، فائدة الانتقاد، بقلم الأستاذ محمَّد رشيد رضا، 14 رجب 1317هـ/18 نوفمبر 1899م.

(5) وناسبَ أن نذكُر هنا كلمةً للإمام الإبراهيمي يعتذِر فيها لقرَّاء (البصائر) عَن شيوع الأَخطاء فيها، جرَّاء غيابِه وبعدِه عن الجزائر، فقال: «وجرَّ بُعدي عَن (البصائر) وقوع هفَواتٍ فيها، ما كانت لتقعَ لو كنتُ قَريبًا منها، كما جرَّ ذلك البعدُ شُيوعَ الأَخطاءِ المطبعيَّة، وتَصحيحُ الجريدة نِصفُ الجمالِ فيها»، آثار الإبراهيمي (2/318).

(6) لخَّصنا هذه التَّرجمة مِن عمل الشَّيخ الكيفاني، انظر مصادر ترجمته في: نحلة اللبيب (35 85) لابن عمار الجزائري، طبعة فونتانة، سنة: 1330هـ/1903م، وتعريف الخلف (2/409 413) للحفناوي، ط/1، مطبعة فونتانة، سنة: 1324هـ/1906م، ومعجم أعلام الجزائر (ص: 241) لعادل نويهض، مؤسسة نويهض، ط/2، سنة: 1400هـ/1980م.

(7) انظر: مختارات مجهولة مِن الشِّعر العربي (ص: 21) لابن عمار الجزائري، تحقيق: الدكتور أبو القاسم سعد اللّٰه، دار الغرب الإسلامي (بيروت)، ط/1، سنة: 1992م.

(8) سوف يلاحظ القارئ الاختلاف الموجود بين الطبعات التي وقفنا عليها، ويلمس التغيُّر الذي حدث في تصحيحها، إذ ما بين الطبعة الأُولى والطبعة الثالثة حوالي 50 سنة.

(9) ولا يفوتني بهذه المناسبة أن أنوِّه بِفَضل صديقنا الأُستاذ الأَديب الشَّاعر محمَّد فاضلي الذي عرضتُ عليه القصيدة قبلَ نشرها، فأفادنا بما لا يجيز خلق الوفاء إغفاله أَو نكرانه.

(10) غفل الشارحان الفاضلان عَن ذكر نوع البحر الذي عقدَ الناظم به قصيدته، فوجبَ التَّنبيه.

(11) ما بين المعقوفتَين زيادة مدرجة في كلِّ نُسخ المطبعة الثَّعالبية.

(12) في (ب) وفي طبعات الثَّعالبية: «وبالصَّلاة»، وفي النُّسختين (أ) و(ب) وطبعة الثعالبية الأُولى والثَّالثة: «الأَعراف»، هكذا بالفاء ! وفي الطَّبعة الثَّانية رسم الحرفُ وتُرِكَ مُهمَلا مِن غَير إعجام، وهو تصرُّفٌ لطيفٌ مِن مُصحِّح النُّسخة يلمح به مِن طَرفٍ خَفِيٍّ إلى عدَم رِضاه عن رَسمِ الكلمة بالفاء، وإلى تَصويبِ لَفظة: «الأَعراق»، واللّٰه تعالى أَعلَم، وهكذا رسمَها صاحِبُ التُّحفة (ص: 14) والشَّيخُ الكيفاني في تعليقاتِه الحافِلة على الوصيَّة (ص: 77).

(13) في كلِّ طبعات الثَّعالبية: «الخاتِم الفاتِح»، ولفظة: «البدر»، في جميع النُّسخ بكسرِ الرَّاء، وهي بالفَتح أَصحُّ وأَبلَغ وأَجمل، يُقال: فضَحَ القمرُ النُّجومَ، أي: غلَب ضَوؤُه ضَوءَها، فجمالُه (عليه الصَّلاة والسَّلام) فضَحَ البدرَ الذي يُضرَبُ به المثلُ في وَصفِ الجمال، وهو معنًى طرقَته الشُّعراءُ قَديما والأُدباء، ويظهر مِن صَنيع صاحب التُّحفة كما في (ص: 16 17) أنه ذهلَ عَن هذا المعنًى، فَجعل البدر هنا مِن أَوصافِه ﷺ، وأَمَّا الشَّيخ الكيفاني كما في (ص: 77 78)، فإنَّه لم يغفَل عنه، لكنَّه تركَ القرَّاء على غير عادتِه يتَضامُّون في رؤيته.

(14) في التُّحفة (ص: 24): «فهُوَ»، «وهُوَ»، بتَحريك الهاء في الموضعَين ! وفيها أَيضا كلمة: «الغناء»، بفَتح الغين مرَّة، ومرَّة بِكَسرِها، والوَجهانِ صَحيحان معًا، ولكن الأَفضَل الإبقاء علَى الرِّواية، لِأَنَّ الشِّعرَ سَبيلُه الحِكاية، وهو خِلاف صَنيع الشَّيخ الكيفاني (ص: 78) الذي رَسمَها بالفَتح فقَط، مُخالِفا بذلك النُّسخةَ التي اعتَمَدَها.

(15) لفظة: «حيًّا»، مثبتة في (ب) ومُستَدركة بالقلَم الأَحمر، وكلمة: «رفيع»، في (أ) بِالضَّمِّ، علَى أَنَّها خبَر، واستَحسنَ الشَّيخ مختار بن مومن الجزائري أَن يكونَ البيتُ على هذا الوجه: «ويُبقي العلمُ صاحبَه»، وهو لطفٌ مِنه وذَوقٌ زائِد.

(16) كذا في النُّسخة (ب) وفي كلِّ طبعات الثَّعالبيَّة: «والعلم صاحبُه ... إلخ»، بزيادة حَرفِ الواو، والبيتُ مستقيمٌ وَزنُه بالوجهَين.

(17) في طبعاتِ الثَّعالبية: «كتابَ اللّٰه»، بدل: «كلام اللّٰه»، وفي التُّحفة (ص: 33) وفي تعليق الكيفاني على الوصيَّة (ص: 83): «بُنيَّ»، بفَتح الياء وتَشديدها، وهي صحيحة، لكنَّه تصرُّفٌ لا حاجةَ تَدعو إليه، لا معنا ولا وزنا، وسبقَهما إلى ذلك ناسخُ الطبعة الثَّالثة مِن نسخة الثَّعالبية.

(18) في (ب) وفي طبعات الثَّعالبية: «كتابَ اللّٰه»، وفي النُّسخة (أ): «انتفَقت» ! وفي النُّسختَين (أ) و(ب) رُسِمَت كلمة: «حفَظْتَ»، بفَتح الفاء !

(19) في التُّحفة (ص: 35): «صاحبَه»، بفَتح الباء !

(20) في طبعة الثعالبية الثَّالثة وفي التُّحفة (ص: 35): «الخَشَب».

(21) في (ب): «والتوقر»، وصُوِّب الخطأ بالهامش بقلَم أحمر، وفي النُّسختَين (أ) و(ب): «واحفِظ»، بِكَسرِ الفاء ! وفي نسختَي الثعالبة (الثَّانية والثالثة): «ما إن عِشْتَ»، وهو تصرُّفٌ مِن المصحِّح بديع، يخدم المعنَى الذي رامه الشَّاعر ويفوقُه، وأَحسِبُ أنَّه لو رآه في حياتِه لارتضاه.

(22) كذا في كلِّ طبعات الثَّعالبية، وفي النُّسختَين (أ) و(ب): «لقَيتَه»، بفَتح القاف ! وكان مِن فضلِ اللّٰه عليَّ في ذلك المجلس الذي عَرضتُ فيه هذه القصيدة على شيخنا العلَّامة محمَّد طاهر آيت علجت (أدام اللّٰه علينا طلعته) أَنَّني قبَّلتُ يدَه الطَّاهرة، وقلت له: «هكذا قال النَّاظم، وهكذا أُمِرنا أَن نفعلَ بعلمائِنا»، فدعا اللّٰه لنا بالتَّوفيق والسَّداد.

(23) في النُّسخة (ب): «وعَن عَضَبٍ»، والعَضْب: الشَّتم والضَّرب والقَطع وحِدَّة في اللِّسان، وله معانٍ أُخرى، انظُرها في: تاج العروس (3/389 392) للزَّبيدي، فالمعنى صحيح بهذا اللَّفظ، غير أنَّ البيت لا يستقيم إلا بتَحريك الضَّاد، وهي هنا ضرورة لا حاجةَ تَدعو إلى ارتكابِها، وفي التُّحفة (ص: 39): «الخُلْق»، بضمِّ اللَّام، وهي حركة ثقيلة يختلُّ بها وزنُ البيت.

(24) في النُّسختَين (أ) و(ب): «واحفِظ»، بِكَسر الفاء ! وفي طبعات الثَّعالبية والتُّحفة (ص: 42): «عَن كلٍّ».

(25) كذا في النُّسخة (ب) وفي كلِّ طبعات الثَّعالبية، وفي النُّسخة (أ): «ولا تَقُلْ أَبَواكَ شُرِفْتَ بِهِمْ»، وقال لنا الشَّيخ آيت علجت: بأَنَّ ما أثبتناه في الأَصل هو الأَحسن، ثمَّ إنَّ البيتَ بهذه الرِّواية مكسورٌ وَزنا، وفي التحفة (ص: 42): «أَبائي» !

(26) في النُّسخة (أ): «مُشْفَى»، وفي (ب): «مُشْقَى» ! وما أثبتناه مأخوذٌ مِن طبعات الثَّعالبية، وهو الذي صوَّبه الشَّيخ آيت علجت (حفظه اللّٰه تعالى).

(27) كذا في النُّسخة (ب) وفي كلِّ طبعات الثَّعالبية، وفي النُّسخة (أ): «في السَّببِ»، وما أَثبتناه في الأَصل هو الذي وجَّهه الشَّيخ آيت علجَت (حفِظَه اللّٰه تعالى).

(28) في طبعات الثَّعالبية: «عمًّا قليل».

(29) في النسختين (أ) و(ب): «قدوتُهم» ! وكذا في التُّحفة (ص: 48) !

(30) كذا في طبعات الثَّعالبية، وفي النُّسختَين (أ) و(ب): «سُبحانَ وتُنثِرُها» ! وفي التحفة (ص: 48): «وتَنثُرُها»، بِسُكونِ الرَّاء ! والصَّواب في: «سَحبانَ» باعتبار الصِّناعة العَروضية أَن تُكسر نونه معَ التَّنوين، فيَصير اللَّفظ: «سَحْبانِ»، وقال لي الشَّيخ آيت علجت: «لو أَبدَلنا: وتنثرها، بِقَولنا: وتَنشُرها، لكان أَقرب».

(31) في طبعة الثَّعالبية (الأُولى): «وتُكتَسَى».

(32) في النُّسخة (ب) وفي طبعات الثَّعالبية: «طاهِر»، وما أَثبتناه هو الذي استحسنَه الشَّيخ (حفظه اللّٰه تعالى) ورافَقه لفظه، وهو المناسِب للتَّأييد وظهور العزِّ، وضُبِطت السِّين مِن «مكتسَب» في النُّسختَين (أ) و(ب) مفتوحة ! وكذلك رسمَها الكيفاني في تعليقه على الوصيَّة (ص: 109).

(33) في التُّحفة (ص: 50): «لعُمري غايةٌ»، بضمِّ العين ! ويصحُّ هنا رَفع كلمة: «غاية»، على أَنها خبر لمبتدإ محذوف، تقديرُه: هذا غاية العجب.

(34) في النُّسخة (ب): «ذي الطِّفل» !

(35) في النُّسخة (أ): «المشدِّد»، بالدَّال المهملة، وفي (ب)، «المشحَّى»، بمدِّ الحاءِ وتَشديدها، وفي نشرة الثَّعالبية (الأُولى) ضُبِطَت هكذا: «المُشَحِّر»، وفي الطبعة الثانية والثالثة: «المشحِّذ»، وهو الذي صوَّبه أَيضا الشَّيخُ آيت علجت (حفِظه اللّٰه تعالى)، وهو اسم فاعِل لمن يستَعمِل المِشْحَذ، أي: المِسَنَّ الذي تصقلُ به الأَشياء.

(36) في التُّحفة (ص: 53): «مَعَ» ! بِتَحريك العين، وهو تصرُّفٌ يخدش في سلامة وَزنِ البيت.

(37) في (أ): «ولتكْسِهِ»، بِكسر السِّين !

(38) في (ب): «مِن الصَّداقة»، وصُوِّبَ الخطأ بِالهامش بالقلَم الأَحمر، قال الشَّيخ الكيفاني في تعليقه على الوصيَّة (ص: 115): «لو قال شاعرُنا: وراع فيه آدابًا أنتَ تَعلمُها، لكان أدقّ في تَعبيره»، ثمَّ ذكر جملةً من الأَقوال تحثُّ على التَحلِّي بالأَدب، وما رآه الشَّيخ الكيفاني دقيقا في التَّعبير هو حقًّا ذَوقٌ عليه مُسحة مِن ملاحة، غير أنَّ تعبيرَ الشَّاعر كان أدقّ وأرقّ، لأنَّه عنى بالحقوق، الصَّداقة، ورعاية النَّسب والحسب، وهي مناسِبة للمقام، وأيضا فإنَّ آداب صديقنا الكيفاني هنا كسَرت حقوقَ وزن بيت المفتي ولم تحفَظه.

(39) في التُّحفة (ص: 55): «القَطَر» ! بفَتح حَرفِ الطَّاء !

(40) زيادة مثبتة في (أ).